

## الفصل الرابع

### الأصول العامة في تلقي النبي ﷺ

### ألفاظ القرآن الكريم

وفيه خمسة مباحث

تظاهرت الأدلة على إلزامية تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام وحفظها ومراجعتها، وحفظها بالعوامل التي تجعل الاعتناء بها واجباً يومياً لا يُترك ولا يُنسى، وجعل تلقيها، ثم تبليغها في غاية الدقة تحقياً لألفاظها، وبياناً لمخارج حروفها، وإتقاناً لأدائها؛ وقد عُقد هذا الفصل ليدرس الأصول العامة التي توضح ما سبق، وتعضده، في أمور حياة النبي ﷺ مما يتعلق بموضوع التلقي من قريب أو من بعيد؛ ولبيان العلاقة بين معلم النبي ﷺ جبريل عليه السلام وبين النبي ﷺ، والصحة الحميمة بينهما، ولذلك ينقسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث:

**المبحث الأول :** اللمحات العامة في تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام.

**المبحث الثاني :** دقة جبريل عليه السلام في النقل العام .

**المبحث الثالث :** العلاقة العامة (الصحة) بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ، وأثرها في تلقي ألفاظ القرآن الكريم .

**المبحث الرابع :** التوقيفية في غير أداء القرآن .

**المبحث الخامس:** الواجبات التي كانت على النبي ﷺ بالنظر إلى تلقي لفظ القرآن الكريم .

## المبحث الأول:

**اللغات العامة في تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام:**

يدرس هذا المبحث اللغات العامة في تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم من

جبريل عليه السلام، والمراد بذلك جملة حقائق تجلت بها عملية التلقي، تُحتمل في مطلبين:

المطلب الأول: من حيث مصدر التلقي .

المطلب الثاني: من حيث مؤشرات في طريقة التلقي .

**المطلب الأول: من حيث مصدر التلقي:**

والمراد به تثبيت بدهية الإسناد في بيان مصدر تلقي القرآن الكريم؛ حيث صار

إسناد رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين في نقل ألفاظ القرآن الكريم بصفة

خاصة من بين سائر أنواع الوحي بديهية<sup>(١)</sup> يذكرها الصحابة، لبيان أقصى درجات علم

اليقين في نقل نصوص ألفاظ المعلومات التي تصل إلى البشر، وإبرازاً لدليل الصدق في النقل

وتطميناً، ومحافظة على الإسناد، وبيانا للطريقة التعليمية الصحيحة في تلقي القرآن،

وتصويراً لتوقيفية المتلقي مسلمة لا تناقض في أذهان المسلمين... وهذه المواقف تجلي هذه

الحقيقة:

١- فعن زاذان أبي عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال له: يا أخي! إن لنا مجلساً فائتنا فأقبلت

إليه في مجلسه، فتعلمت منه سبعين سورة . فقال لي عبد الله: أخذتها من في رسول الله ﷺ

نزل بها جبريل عليه السلام من عند رب العالمين عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

(١) ولعل ذلك عائد إلى ما يشير إليه الأصوليون من مسألة ورود اجتهاده عليه السلام في السنة النبوية لا وضعاً، بل اجتهاداً في

أحوال خاصة كما هو معلوم، انظر: نهاية السؤل ٤/٤٣٧، مرجع سابق .

(٢) المعجم الكبير ٧٧/٩، مرجع سابق .

٢- مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل وهو يقول: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه إلى آخر الآية، فوقف عليه عمر، فقال: انصرف! فلما انصرف، قال له عمر: من أقرأك هذه الآية؟ قال: أقرأنيها أبي بن كعب. فقال: انطلقوا بنا إليه! فانطلقوا إليه، فإذا هو متكئ على وسادة، يرجل رأسه، فسلم عليه، فرد السلام، فقال: يا أبا المنذر! قال: لبيك! قال: أخبرني هذا إنك أقرأته هذه الآية، قال: صدق تلقيتها من رسول الله ﷺ. قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله. قال: نعم! أنا تلقيتها من رسول الله ﷺ ثلاث مرات، كل ذلك يقوله وفي الثالثة وهو غضبان: نعم! والله لقد أنزلها الله على جبريل عليه السلام، وأنزلها على محمد ﷺ فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه. فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر<sup>(١)</sup>.

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنه أن أياً قال لعمر: يا أمير المؤمنين! إني تلقيت القرآن ممن تلقاه أو ممن يتلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب<sup>(٢)</sup>.

٤- وعن زر بن حبیش قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه؟ فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له: قل

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣/٣٤٥، مرجع سابق. ويُتَبَّه فيها إلى أمور:

\* التلقي والتأكيد عليه، والتسليم به عند ثبوته عند أهله ومراجعته، وهذا لا يعني عدم انتشاره بين الأمة...  
\* أن هذه الروايات لا يثبت بها قراءة؛ إذ كثير منها مروى بالمعنى، وانظر - مثلاً - إلى حديث: (لو كان لابن آدم واديان... البخاري ٥/٢٣٦٤، مرجع سابق، مسلم ٢/٧٢٥، مرجع سابق... ففيه تباين في ألفاظ ما قيل أنها آية، ولعل رواها تساهلوا في نقل القراءة الواردة فيها بدقة هذه العلة، أي لعدم ثبوت القراءة بها، ولا يعترض على ذلك باستتكار أن يقرأ أي بما لا تقرأ به الآن؛ لأن هذا يرجع إلى الاكتفاء بقراءة واحدة في المصغر ونحوه كما هو مشاهد الآن، على تفصيل في مسألة ما تطلق عليه بعض الروايات (آية) أو (قراءة)... وهذه كلمة عابرة لا مكان لها هنا لتفصيلها.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/١١٧، مرجع سابق.

أعوذ برب الفلق فقلتها، فقال: قل أعوذ برب الناس فقلتها فنحن نقول ما قال النبي ﷺ (١).

٥- وعن ثابت قال: قال لي أنس بن مالك: يا ثابت! اخذ عني؛ فإنك لم تأخذ عن أحد أوثق مني، إني أخذته عن رسول الله ﷺ عن جبريل الطيبي، وأخذه جبريل الطيبي عن الله تعالى (٢).

٦- وعن زر قال: قرأ رجل على عبد الله طه مفتوحة، فأخذها عليه عبد الله طه مكسورة، فقال له الرجل: إنما يعني مفتوحة. فقال عبد الله: هكذا قرأها رسول الله ﷺ وهكذا أنزلها جبريل الطيبي، وفي لفظ: فقال عبد الله: والله هكذا علمنيها رسول الله ﷺ (٣).

ولذا كان ﷺ يصرح أحياناً بواسطته عن ربه في الوحي مع أنها معلومة ضرورة كما في مسند الشهاب سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: قال جبريل الطيبي: قال الله ﷻ: (هذا دين ارتضيت له نفسي، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه) (٤).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٢٩/٥، مرجع سابق.

(٢) سنن الترمذي ٦٨٢/٥، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب"، وقال الألباني تعليقا: "ضعيف الإسناد".

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٢٦٨/٢، مرجع سابق، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، قال الذهبي في التلخيص: "صحيح".

(٤) (القضاعي) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ت ٤٥٤هـ: مسند الشهاب ٣٢٩/٢، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة. ونحوه ما في المعجم الأوسط ١٣٩/٩، مرجع سابق عن أنس بن مالك عن جبريل عن الله ﷻ قال: (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة...)، وأصله في صحيح مسلم ٤٣٢/١، مرجع سابق.

وإنما أراد ﷺ من ذلك أن تصير هذه الحقيقة ضرورةً في حياة الأمة؛ لتغدو في قلبها، وعلى ألسنة أبنائها بديهيةً لا تحتاج إلى نظر أو استدلال، وهو ما يُلمَس من النصوص السابقة .

### المطلب الثاني: من حيث مؤشرات في طريقة التلقي:

أولاً: التعليم المباشر للبدايات والنهايات ومواضع الآيات: ومسلك جبريل عليه السلام في تعليم النبي ﷺ هذه الناحية يأتي على وجهين:

وجه خاص: بالتنصيص على مكان الآية، ونهاية السورة، كحديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً، إذ شخص ببصره، ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض - قال -: ثم شخص ببصره، فقال: (أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل/٩٠]) (١).

وجه عام: بأن يضع له علامةً لابتداء السورة، أو انتهائها، أو الفصل بين السورتين؛ كما في حديث ترجمان القرآن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ الوحي فإذا قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، افتتح سورة أخرى (٢).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/٢١٨، مرجع سابق .

(٢) كثرت الأحاديث عن ابن عباس في كتب علوم القرآن، وقد شهد له النبي ﷺ في هذا الباب بخصوصه كما ذكر في ترجمته، وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وقال: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، وروى ابن أبي خيثمة بسند فيه جابر الجعفي أن ابن عمر كان يقول: ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد، وروى ابن سعد بسند صحيح: أن أبا هريرة قال لما مات زيد بن ثابت: مات اليوم حبر الأمة، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خلفاً منه... تهذيب التهذيب ٧/٦٧، مرجع سابق .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/٨٢، مرجع سابق .

وعنه عليه السلام قال: إن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا نزل جبريل عليه السلام فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، علم أنها سورة (١).

**ثانياً: التوسط في كمية المنزل:** الذي يعلمه جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله ويوضح ذلك الحديث الذي رواه الحاكم: عن ابن عباس رضي الله عنه قل: (فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي صلى الله عليه وآله ورتلناه ترتيلاً) قال سفيان - أحد رجال إسناد الحديث -: خمس آيات، ونحوها (٢).

وعن أبي العالية قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن جبريل عليه السلام نزل به على محمد صلى الله عليه وآله خمس آيات خمس آيات) (٣). ولا يخفى أن هذا وصف لحال الغالب، وإلا فقد ينزل ما هو أكثر من ذلك، وما هو أقل .

**ثالثاً: مقارنة التلقين بالأمر بكتابة الوحي القرآني على سبيل الفورية:** فقد جاء في فضائل الصحابة: عن فاطمة بنت عبد الرحمن قالت: حدثني أمي أنها سألت عائشة، وأرسلها عمها فقال: إن أحد بنيك يقربك السلام، ويسألك عن عثمان بن عفان؛ فإن الناس قد شتموه . فقالت: لعن الله من لعنه، فوالله لقد كان قاعداً عند نبي الله صلى الله عليه وآله وإن رسول الله صلى الله عليه وآله لمسندٌ ظهره إلي وإن جبريل عليه السلام ليوحي إليه القرآن، أنه ليقول لهذا (اكتب يا عثيم)، فما كان الله صلى الله عليه وآله لينزله تلك المنزلة إلا وهو كريمٌ على الله ورسوله (٤) .

(١) المستدرک علی الصحیحین ٢/٦٦٨، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٢/٦٦٧، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٣) (الخطيب البغدادي) أبو بكر أحمد بن علي ٤٦٣هـ: تاريخ بغداد ٣١ / ٢٨٨ - دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) أخرجه (ابن أبي عاصم) أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الثيباني (ت ٢٨٧هـ): كتاب السنة ٢ / ٥٩٢، حققه محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، المكتب الإسلامي - بيروت، وعبد الله ابن أحمد في فضائل الصحابة ١/٤٩٨ .

وكحديث عثمان بن أبي العاص المتقدم آنفاً، وهذا مقتضى تلقائي لوصف القرآن بالكتاب .

**رابعاً: التركيز:** من حيث توقيف الله ﷻ لنبيه ﷺ على الأوقات التي ينزل عليه الوحي فيها، والأوقات التي يراجع فيها رسول الله ﷺ القرآن (قيام الليل، رمضان)؛ إذ الاهتمام بهذا الموضوع بلغ حد بيان الأوقات التي ينشغل فيها قلب المرء وجوارحه بما لا يتعلق بالقرآن؛ حتى تُهتبل الأوقات الأخرى المحددة في مراجعة القرآن كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ "المزمل/٧"، قال ابن زيد: "فراغاً طويلاً لحوائجك، فافرغ لدينك بالليل" (١)، ولا يعني التوقيف هنا نفي ما عدا هذه الأوقات للقراءة أو المراجعة، بل المراد الوقوف على مدى العناية بالقرآن الكريم .

(١) التحرير والتنوير ٢٩/٢٦٥، مرجع سابق .

## المبحث الثاني: الدقة في النقل العام:

وإنما أورد هذا الفصل بعد حديثي المعالجة والمعارضة على سبيل الاستئناف البياني، للرد على مستكثري على الشريعة أن تتضمن ألفاظها تلك الدقة التي جعلتنا نستخرج منها تلك المعاني، التي قد تخفى على عابر النظر؛ وأن يستكثر ذلك... والكلام هو كلام الله ﷻ المتلو المحفوظ بحفظه ﷺ له، والمعلم له هو جبريل عليه السلام، والمتعلم له هو محمد ﷺ حاتم الرسل؟ . فقد تميز نقل جبريل عليه السلام بالدقة في غير القرآن، فمستصحب هنا بين يدي هذا المبحث سؤال: فكيف إن كان المنقول كلام الله المتلو ﷻ؟ .  
ومن صور هذه الدقة:

١- **الدقة في نقل الأحداث الواقعية:** كان جبريل عليه السلام يأتيه بأدق التفاصيل والأوصاف للأحداث الواقعة الحاضرة والمستقبلية، حتى ما لا يترتب عليه حكم شرعي:

ومن ذلك ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين، فلما قدموا، قال لهم خالي: أتقدمكم، فإن آمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قرياً، فتقدم، فأمنوه، فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أومأوا إلى رجلٍ منهم، فطعنه، فأنفذه، فقال: الله أكبر! فزت ورب الكعبة . ثم مالوا على بقية أصحابه، فقتلوهم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ركبهم فرضي عنهم وأرضاهم... الحديث (١) .

وعن جابر رضي الله عنه: غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة، فقاتلونا قتالاً شديداً، فلما صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلاً لاقتطعناهم، فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك... الحديث (٢) .

(١) صحيح البخاري ٣/١٠٣١، مرجع سابق .

(٢) صحيح مسلم ٥٧٥/١، مرجع سابق .

وخرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحدٌ بمنزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثاً مني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: (ما أجلسكم؟) قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا. قال: (الله ما أجلسكم إلا ذاك؟) قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: (أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة) (١).

فإذا تأمل القارئ نقل جبريل عليه السلام هاهنا، وشغل ذهنه بكيفية نقله للقرآن -أخبت قلبه لما سبق ذكره من الدقة البالغة في تلقي النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام، وتعليم جبريل عليه السلام إياه ذلك .

**٢ - الدقة في نقل أحداث المستقبل:** فقد روت أم سلمة -رضي الله تعالى عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائرٌ، ثم اضطجع، فرقد، ثم استيقظ وهو حائرٌ، دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها، فقالت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: (أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق) -للحسين- فقالت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها) (٢).

وهل التربة الحمراء أهم من نقل أداء ألفاظ القرآن؟ .

غير أن الدقة هي السمة الدائمة لعمل جبريل عليه السلام وتعليمه، حتى اتسعت لتعليم الصلاة عملياً: فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتني جبريل عليه السلام عند البيت

(١) صحيح مسلم ٢٠٧٥/٤، مرجع سابق .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٤/٤٤٠، مرجع سابق، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي... " .

مرتين، فصلّى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلّى بي المصريحين  
 كان ظله مثله، وصلّى بي يعني المغرب حين أفطر الصائم، وصلّى بي العشاء حين غاب  
 الشفق، وصلّى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم، فلما كان الغد صلى بي الظهر  
 حين كان ظله مثله، وصلّى بي المصريحين كان ظله مثله، وصلّى بي المغرب حين  
 أفطر الصائم، وصلّى بي العشاء إلى ثلث الليل، وصلّى بي الفجر فأسفر، ثم التفت إلى فقال: يا محمد!  
 هذا وقت لأتباء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين<sup>(١)</sup>.

فكيف تعليمه القرآن؟، وظاهر أن تعليم الصلاة عملياً يقرب أن تطلق عليه وجهاً  
 أدائياً، فلأداء القرآن أعلى شأنًا من بيان الهيئات التفصيلية للصلاة بأسلوب عملي، فما  
 الذي يستنكره من شذ عن سائر المسلمين وقال: إن الأداء ليس متواتراً، أو لم يعلمه  
 جبريل رسول الله ﷺ، على أن أهل المآرب اتخذوا ذلك ذريعةً ليطلوا أصل اللفظ .  
 وأقل الأحوال أن يكون أداء لفظ القرآن شأنه كشأن الهيئات التفصيلية للصلاة،  
 فيظهر عند ذاك برهان عدم المبالغة في ذلك عندما يتحدث القرآن ذاته يتكلم عن الهيئات  
 التفصيلية لتلقي القرآن وتلقينه وأدائه، ولا يوجد ذلك لتفصيل أمور الصلاة .

(١) سنن أبي داود ١٠٧/١، مرجع سابق، قال الشيخ الألباني: "حسن صحيح"، وأصله في صحيح البخاري ١٩٥/١  
 مرجع سابق .

## المبحث الثالث:

## العلاقة العامة بين جبريل عليه السلام والنبى صلى الله عليه وسلم وأثرها في تعليم ألقاظ القرآن:

وهذا المبحث كالأستعراض لمظاهر صحة جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم، وبيان العلاقة الحميمة التي تربط المعلم الملقى عليه السلام بالمتعلم المتلقى صلى الله عليه وسلم، مع أن هذه المعاني قد بُثت ثناياها فيما سبق، فما أُورد هنا فهو لزيادة التبيين في هذه الناحية الخاصة، وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب متدرجاً من العموم إلى خصوص المتابعة التعليمية:

المطلب الأول: صلة هذا المبحث بموضوع البحث العام .

المطلب الثاني: نماذج من العلاقة العامة .

المطلب الثالث: التعاهد والاستدراك .

### المطلب الأول: صلة هذا المبحث بموضوع البحث العام:

إن بحث هذه المسألة يستلزم الاستقلال في الدراسة عن غيرها، لكنها ذُكرت في هذا المكان مختصرة، لا نافلة قول، بل لتحقيق غاياتٍ خادمةٍ لموضوع البحث، ومن ذلك:

أ - التنبه بالأدنى على الأعلى: وعليه اعتمد الباقلاني - رحمه الله تعالى - في الرد على من نسب إلى ابن مسعود رضي الله عنه إنكار المعوذتين، فقال: "ولو كان قد أنكر - يعني عبد الله ابن مسعود - السورتين على ما ادعوا - لكانت الصحابة تناظره على ذلك، وكان يظهر ويتشر، فقد تناظروا في أقل من هذا، أمرٌ يوجب التكفير والتضليل، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه" (١) .

(١) (الباقلاني) أبو بكر بن الطيب: إعجاز القرآن ص ٣٦٥، قدم له وشرحه وعلق عليه: الشيخ محمد شريف سكر، بيروت دار إحياء العلوم، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م . وهذا الدليل من أعظم الأدلة التي تبين فقه المتفقه ودقيق

وإذا كان التكليف بالأمر العبادية الفرعية مثلاً قد بلغ مستوى من الدقة في التوقيف تعجم كل من يريد التهوين من اللفظ القرآني، فتحيل ما أعجمه مهملاً، فكذلك نقل كلام الله ﷻ... ومن نماذج ذلك أن النبي ﷺ جاءه جبريل عليه السلام في أول ما أوحى إليه فأراه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء، فنضح بها فرجه (١).

ولا يُعلم هذا المستوى من الدقة في الأمور العبادية التي اصطُح على تسميتها بالفرعية، ويُفقر أصل أصول الشريعة من المماثلة في دقة التعامل، بل كان مستوى الدقة في لفظ القرآن بالغاً غاية لا يصدقها عقل بشري، لولا أنها نقلت... وإنما قيل: لا يصدقها عقل بشري؛ لأنها لا تخطر على باله من حيث هذه الضخامة في تتبع قراءة النبي ﷺ حرفاً حرفاً، كمثلهم عدد شعرات النبي ﷺ (٢)، ولتقل حروف القرآن أخطر وأجل.

ب - بيان رقي الصحبة بين المُعَلِّم عليه السلام والمتعلم ﷺ التي تؤدي إلى المتابعة المتميزة التي كان النبي ﷺ يحظى بها من جبريل عليه السلام بأمر الله ﷻ، وذي المتابعة تعطي خصوصية للمُعَلِّم عليه السلام والمتعلم ﷺ هنا، لا توجد بين غيرهما، لا جرم أن قول الله ﷻ ﴿...فَاتَّكَ بِأَعْيُنِنَا...﴾ "الطور/٤٨" مُفسَّر لتلك العلاقة التي بلغت ذروتها، حتى يكاد جبريل عليه السلام لا يفارق رسول الله ﷺ إلا فيما ندر أمراً من ربه ﷻ، مع المعية العامة والخاصة لله ﷻ... وذا

بصره... وتراه يُذكرُ مَثَوْنًا في كتب أصول الفقه بأسماء متعددة منها: القياس الأولسوي، والعموم المعنوي، ونحو ذلك... ومن أجل هذه الأهمية التي يكتسبها هذا الدليل به عليه ابن رشد - رحمه الله تعالى - في مقدمة كتابه الفقهي الفريد: بداية المجتهد، انظر: (ابن رشد) القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد ت ٥٩٥ هـ: بداية المجتهد ونهاية المقتصد - المقدمة ٥/١، تحقيق وتعليق: محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(١) (الكسي) أبو محمد عبد بن حميد بن نصر ت ٢٤٩ هـ: المنتخب من مسند عبد بن حميد، مراجعة: صبحي البدري السامرائي - محمود محمد خليل الصعيدي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، مكتبة السنة - القاهرة، ورواد ابن ماجه ١/١٥٧، مرجع سابق. وقال الألباني: "صحيح".

(٢) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه عند الترمذي ٤/٤٣٥، مرجع سابق.

كله يعطيك مؤشراً واضحاً على المتابعة التي كانت ألفاظ القرآن تحظى بها، واستحالة تطرق الخلل لأداء اللفظ، بله اللفظ... .

ج - تثبت ما سبق من تحليل في تعليم جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ لفظ القرآن، وأن ما ذُكر ليس مبالغةً استهوتها الزخارف اللفظية، والعاطفة المجردة مما قد يزعم زاعم أن البحث صدر منها .

وليشروع الحديث عن صحبة النبي ﷺ لجبريل عليه السلام أشرعته... وحقّ لحديث كهذا الحديث أن تعروه هزة الذكرى، وحمرة الحياء... فلتغفر زلة التقصير فيه بداية...  
حدّث عن القوم، فالألفاظ ساجدة... خلف المحاريب، والأوزان تبتهل

### المطلب الثاني: نماذج من العلاقة العامة بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ:

أولاً: في المسائل الشخصية: يظهر جبريل عليه السلام غادياً راتحاً في أمور تتعلق بخصوصيات النبي ﷺ الأسرية، ومن ذلك:

١- زواجه من عائشة -رضي الله تعالى عنها-: وفيها يظهر أن جبريل عليه السلام قد يستخدم وسائل متعددة وربما غير معهودة لإخبار النبي ﷺ وتعليمه، فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ( رأيتك في المنام يحميء بك الملك في سرقة من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا هي أنت، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه )<sup>(١)</sup>، والتصريح بأن الملك هو جبريل عليه السلام قد وقع عند ابن حبان عنها قالت: (جاء بي جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في خرقه حرير، فقال: هذه زوجك في الدنيا والآخرة)<sup>(٢)</sup> .

(١) البخاري ٢/٩٠٠، مرجع سابق .

(٢) صحيح ابن حبان ٣/٣٢٤، مرجع سابق .

فإن كان ذا في أمرٍ غير ذي بال عند مقارنته بأداء القرآن الكريم، فكيف بالقرآن الكريم؟.

٢-مراجعتة لحفصة -رضى الله تعالى عنها-: فقد طلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالها قدامة وثمان ابنا مظعون فبكت، وقالت: والله ما طلقني عن شيع . وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ( قال لي جبريل عليه السلام راجع حفصة فإنها صوامه قوامه وإنها زوجتك في الجنة )<sup>(١)</sup> .

٣-زواج ابنته: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو مغموم فقال: (ما شأنك يا عثمان؟) قال: بأبي أنت يا رسول الله وأمي! هل دخل على أحد من الناس ما دخل على؟ توفيت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمها الله، وانقطع الصهر فيما بيني وبينك إلى آخر الأبد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقول ذلك يا عثمان وهذا جبريل عليه السلام يأمرني عن أمر الله عز وجل أن أزوجه أم كلثوم على مثل صداقتها وعلى مثل عدتها فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها)<sup>(٢)</sup> .

٤-إخباره بأسرار بيته: كان صلى الله عليه وسلم لا يدرك بعض أموره العائلية مما غيبتها واقع في الأرض، كخبر ابنه إبراهيم حتى يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي، كما في المستدرک عن أنس رضي الله عنه قال: لما ولد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال: (السلام عليك يا أبا إبراهيم)<sup>(٣)</sup> . فذا في خبر الأرض، فكيف يكون في خبر السماء؟ وإنما يكثر البحث من الأمور الدقيقة؛ لاستقلال البعض أن يكون ثم اهتمام شرعي بأمور الأداء في اللفظ القرآني، فيقرن هذا بهذا ليعلم الأمر .

(١) المستدرک على الصحيحين ١٦/٤، مرجع سابق، وفي صحة الحديث نظرٌ بائن، وقد بين الباحث في المقدمة أنه قد تُذكر بعض الأحاديث الضعيفة استثناءً لا استدلالاً للأحكام .

(٢) المستدرک على الصحيحين ٥٤/٤، مرجع سابق .

(٣) المستدرک على الصحيحين ٢/٦٦٠، مرجع سابق .

**ثانياً: في المسائل البدنية:** مما يعود على الناس بمصالح في أبدانهم: فقد روى أبو الحكم البحلي وهو عبد الرحمن بن أبي نعم قال: دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه وهو يحتجم فقال لي: يا أبا الحكم احتجم - قال - فقلت: ما احتجمت قط . قال: أخبرني أبو القاسم رضي الله عنه (أن جبريل عليه السلام أخبره أن المحجم أفضل ما تداوى به الناس هذا) (١).

فكيف يبلغ الظن بمتابعة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في مسائل الوحي عامة، ثم فيه حين يكون قرآناً بصفة خاصة؟.

**ثالثاً: الوزير:** فقد كان جبريل عليه السلام وزير رسول الله الأول من أهل السماء؛ إذ روى الحاكم: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر) (٢)، ولئن اشترك ميكائيل عليه السلام في وزارته مع جبريل عليه السلام، فإن جبريل عليه السلام يتميز في علاقته بالنبي ﷺ بأمر آخر... حسب منه أن يكون المكلف بإبلاغه وتعليمه وحي السماء، ولئن كان في الحديث نظراً فإن قرائن الحال السابقة والتالية مما ذكر في البحث شاهدة بصدق معناه، قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى -: "وفيه (أميري من الملائكة جبريل عليه السلام) أي صاحب أمرى، وورثى، وكل من فرغت إلى مشاورته ومؤامرتة فهو أميرك" (٣).

وكونه كان في مقام الوزير، لا يعني أنه الوزير المنفذ المتلقي للأوامر، بل كان كثيراً ما يكون المشير الأمر شأن المعلم مع المتعلم، فقد كان ابن عباس رضي الله عنه يحدث أن

(١) المستدرک علی الصحیحین ٤/٢٣٢، مرجع سابق، وقال: "صحیح علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه"، وقال الذهبي: "علی شرط البخاری ومسلم".

(٢) سنن الترمذی ٥/٦١٦، مرجع سابق، قال الترمذی: "حسن غریب"، قال الألبانی: "ضعیف"، المستدرک علی الصحیحین، قال: "هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه". وقد تمثلت هذه الوزارة في مظاهر كثيرة: منها: اشتراكهما في تغسيل قلبه، ومعالجته من مرضه، والسياحة به في عالم البرزخ ...

(٣) النهاية في غريب الأثر ١/٦٥، مرجع سابق.

الله - تبارك وتعالى - أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة ومعه جبريل، فقال الملك: (إذ الله يخبرك بين أن تكون عبدانياً، وبين أن تكون ملكاً، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: (بل أكون عبدانياً، قال فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً منكاً) (١).

**رابعاً: الناصح ابتداء:** فلم يقتصر دور جبريل عليه السلام على المتابعة، بل كان يقوم بنصحه ابتداء: فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: (يا محمد! عشت ماشئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت فإنك مفارقة، واعمل ماشئت فإنك مجزي به، ثم قال: يا محمد! شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس) (٢). وهذه نصائح ابتدائية، كما هي متبعة في أبواب الزهد والرقائق توضح العلاقة المثالية للمعلم بتلميذه.

**خامساً: وتجري بينهما المناقشة والمباحثة:** عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقني عن أبيه رضي الله عنه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: (ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدر من الملائكة) (٣).

**سادساً: علاقة حب:** وجبريل عليه السلام رفيقه الأثير، كما قال في مرض موته ﷺ: (مع الرفيق الأعلى، مع الذين أتم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء إلى قوله رفيقاً) (٤)، وفي رواية: فقال: (أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل) (٥)... فبدأ بجبريل عليه السلام.

(١) السنن الكبرى للنسائي ١٧١/٤، مرجع سابق.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣٦٠/٤، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "صحيح".

(٣) صحيح البخاري ١٤٦٧/٤، مرجع سابق.

(٤) مسند أحمد ٧٤/٦، مرجع سابق، وأصله في صحيح البخاري ١٣٤١/٣، مرجع سابق.

(٥) في رواية أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عند النسائي في السنن الكبرى ٢٣/٥، مرجع سابق.

وعلاقة الحب علاقة متبادلة بينهما، فقد روى عبد بن حميد من طريق عكرمة-رحم الله تعالى- قال: (أبطأ جبريل عليه السلام في النزول أربعين يوماً فقال له النبي ﷺ يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك قال: أنا كنت أشوق إليك) (١).

وكان ﷺ ينقبض ويضيق إذا تأخر عليه جبريل عليه السلام حتى اشتد على النبي ﷺ فيما روته عائشة -رضي الله تعالى عنها- وفي يده عصا فألقاها من يده وقال: (ما يخلف الله وعده ولا رسله) (٢)، وفي حديث ميمونة عند مسلم نحو حديث عائشة، وزاد فيه ابن حبان: (أنه أصبح واحماً) (٣).

وتجري بينهما المناقشة والأخذ والرد دون أن يكون مكان جبريل عليه السلام عائناً عن ذلك رد فعن عمرو بن العاص عليه السلام: أن النبي ﷺ تلا قوله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّي هُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ "إبراهيم/٣٦": وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ "المائدة/١١٨" فرفع يديه، وقال: (اللهم أمي أمي)، وبكى، فقال الله ﷻ: (اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسله ما يسئلك؟) فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره -والله عما قال أعلم- فقال الله: (يا جبريل اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمك ولا نسوءك) (٤).

ونحو ما في البخاري عن ابن عباس عليه السلام أن النبي ﷺ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَجَدْتُ النَّبِيَّ يَمْرُوعَةَ الْأُمَّةِ، وَالنَّبِيَّ يَمْرُوعَةَ النَّفْرِ، وَالنَّبِيَّ يَمْرُوعَةَ الْعَشْرَةِ، وَالنَّبِيَّ يَمْرُوعَةَ الْخَمْسَةِ، وَالنَّبِيَّ يَمْرُوعَةَ وَحْدَهُ، فَتَنظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ! هُوَ لَاءَ أُمَّتِي؟) (٥).

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٣٤٥، مرجع سابق، وانظر: فتح الباري ٤٢٩/٨، مرجع سابق.

(٢) صحيح مسلم ١٦٦٤/٣، مرجع سابق.

(٣) ابن حبان ٤٦٥/١٢، مرجع سابق.

(٤) أخرجه مسلم ١٩١/١، مرجع سابق.

(٥) أخرجه البخاري ٢٣٩٦/٥، مرجع سابق.

**ويرقيه ﷺ:** فقد روى مسلم عن عائشة-رضي الله تعالى عنها- زوج النبي قالت: كان إذا اشتكى رسول الله رقاها جبريل، قال: (باسم الله يريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين) (١)، وعنده: عن أبي ﷺ أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: (يا محمد! اشكيت؟ قال: نعم! قال: باسم الله أريك...) (٢).

**ويقاتل عنه ﷺ:** فقد روى مسلم في باب: (قتال جبريل وميكائيل-عليهما السلام-عن النبي ﷺ يوم أحد)... عن سعد ﷺ: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل-عليهما السلام-وفي لفظ له: يقاتلان عنه كأشد ما يكون القتال (٣).... "ولا غرو! فتقطع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف عليه السلام".

#### وكان يواسيه ﷺ:

فمن أنس ﷺ قال: جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين قد تحضب بالدماء، الحديث سيأتي (٤).

**كما أن النبي ﷺ ينشغل عن سواه:** فمن ابن عباس ﷺ قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال لي أبي: أي بني! ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبت! إنه كان عنده رجل يناجيه. قال: فرجعنا إلى النبي ﷺ فقال أبي: يا رسول الله! قلت لعبد الله كذا وكذا،

(١) أخرجه مسلم ٤/١٧١٨، مرجع سابق.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٧١٨، مرجع سابق.

(٣) مسلم ٤/١٨٠٢، وفي الديباج ٥/٣١٧، مرجع سابق: قال النووي: "فيه: أن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء، بل يراهم الصحابة والأولياء".

(٤) انظر: الحديث بتمامه ص ٢١٩.

فأخبرني أنه كان عندك رجلٌ يناجيك فهل كان عندك أحدٌ؟ فقال رسول الله ﷺ: (وهل رأيته يا عبد الله؟) قال: قلت: نعم! قال: (فإن ذلك جبريل وهو الذي شغلني عنك) (١).

**سابعاً: وهو صاحبه في الدنيا والآخرة:** فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الشفاعة، قال رسول الله ﷺ وهو يحكي قول عيسى عليه السلام: (...ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد ﷺ فيشفع لكم إلى ربكم عز وجل، قال: فينطلق فيأتي جبريل عليه السلام ربه فيقول الله ﷻ: انذرت له ورشه بالجنة. قال: فينطلق به جبريل فيخر ساجداً قدر جمعة، ويقول الله ﷻ: ارفع رأسك يا محمد! وقل يسمع واشفع تشفع قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربه ﷻ خر ساجداً قدر جمعة أخرى، فيقول الله ﷻ: ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع. قال: فيذهب ليقع ساجداً فيأخذ جبريل عليه السلام بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قط) (٢) الحديث. ويمكن أن يجري بينه وبين ربه الكلام والنقاش بواسطته: فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول لك: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم قال: إذا ذكرت ذكرت معي) (٣).

**وقد يأتيه بوسيلة غير معتادة في ذلك الوقت للتعليم:**

فعن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: (أرسلت في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سرقة حرب فيقول هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه) (٤).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/٢٩٣، مرجع سابق.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/١، مرجع سابق.

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٧٦/٨، مرجع سابق، صححه ابن حبان، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف".

(٤) صحيح البخاري ١٩٥٣/٥، مرجع سابق، وفي رواية للبخاري ١٩٦٩/٥، يحيى بك الملك، وفي رواية لابن حبان - رحمه الله تعالى -: "جاءني جبريل"، وذلك كله يؤكد ما قرر سابقاً من أن جبريل واسطته الوحيدة من الملائكة، وأنه لو كفى عن الموحى إليه بقوله (رجل)، أو (ملك) فقد عني به جبريل عليه السلام.

**ويداعب الْمُعْظَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُتَعَلِّمَ ﷺ:** فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: نزل جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في أحسن صورة لم ينزل في مثلها قط ضاحكاً مستبشراً فقال: (السلام عليك يا محمد! قال: وعليك السلام يا جبريل. قال: إن الله بعثني إليك بهدية كعوز العرش أكرمك الله بهن قال: وما تلك الهدية يا جبريل؟ فقال جبريل؟ قل يا من أظهر الجميل...<sup>(١)</sup>) الحديث .

**ويقعد عند النبي ﷺ:** فقد روى ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنه: بينما جبريل عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوق، فرفع رأسه فقال: (هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)<sup>(٢)</sup>).

— ويتخلف عنه لغرضٍ منافٍ لمقتضيات الوحي كتخلفه عنه لوجود كلبٍ<sup>(٣)</sup> .

### وكان لجبريل عليه السلام مكان مميز عرف باسمه (مقاعد جبريل):

فعن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمرروا بجنازته في المسجد فيصلين عليه، ففعلوا فوقف به على حجرهن يصلين عليه، ثم أخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد... الحديث<sup>(٤)</sup>، وورد التصريح بالاسم في حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ يوماً الظهر بالمدينة ثم أتى المقاعد التي كان يأتيه عليها جبريل فقعد عليها رضي الله عنه فجاء بلال فنادى بالعصر<sup>(٥)</sup>، وعن حارثة ابن النعمان رضي الله عنه قال: مررت على رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام جالس في المقاعد فسلمت عليه

(١) المستدرک علی الصحیحین ٧٢٩/١، مرجع سابق .

(٢) وفي صحیح ابن حبان ٥٧/٣، مرجع سابق، وقوله: (أبشر بسورتين): دالٌ على إطلاق السورة على ما دوها .

(٣) انظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني .

(٤) صحیح مسلم ٦٦٨/٢، مرجع سابق .

(٥) صحیح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤٨١/١٤، مرجع سابق، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحیح علی شرط

مسلم" .

ثم أجزت، فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال: (هل رأيت الذي كان معي؟). قلت: نعم قال: (فإنه جبريل وقد رد عليك السلام) (١).

ومن ذا العرض يُفهم سر نعي فاطمة -رضي الله تعالى عنها- أباها إلى جبريل عليه السلام دون غيره من الملائكة وسائر الخلق:

فعن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت: فاطمة -رضي الله تعالى عنها- واكرب أبتاه!، فقال لها: (ليس على أهلك كرب بعد اليوم)، فلما مات، قالت: (يا أبتاه! أجاب رياً دعاه، يا أبتاه! من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه! إلى جبريل نعاها)، فلما دفن قالت فاطمة -رضي الله تعالى عنها-: (يا أنس! أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟) (٢).

لا!... -يا ابنت رسول الله! لم تطب... وإنما نعته إلى جبريل عليه السلام لأنه معلّمه وصاحبه، وخليته، ووزيره... فإليه يُنعى... وأما الله -جل ذكره- فقدر موتسه، وإليه المرجع والمآب .

### المطلب الثالث: التعاهد والاستدراك:

أولاً: التعاهد: من حيث ارتباطه بموضوع البحث، فإن نماذجه تنقسم إلى قسمين: عام وخاص:

١- التعاهد العام، وهو من حيث كون جبريل عليه السلام شيخ الرسول ﷺ ومعلمه:

يصل تعاهد جبريل عليه السلام للنبي ﷺ حد المواساة والشبث له في شخصه، فكيف في أصل رسالته؟ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/٤٣٣، مرجع سابق، وواضح أنه ما قال: معه جبريل إلا بعد أن أعلمه النبي ﷺ .

(٢) صحيح البخاري ٤/١٦١٩، مرجع سابق .

حزبن جالس، قد ضربه بعض أهل مكة، فقال: (فعل بي هؤلاء وفعلوا) قال: تحب أن أريك آية؟ فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، فقال: ادع تلك الشجرة . فدعاها . فجاءت ثمشي حتى قامت بين يديه فقال لها: ارجعي . فرجعت حتى عادت إلى مكانها فقال النبي ﷺ حسي(١).

بل يبلغ أن يسمع من الأمور الغيبية مما لا يترتب عليه كبير أمر عند عامة الأمة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ صوتاً هاله، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: (ما هذا الصوت يا جبريل؟ فقال: هذه صخرة هوت من سفير جهنم من سبعين عاماً، فهذا حين بلغت قعرها فأحب الله أن يُسمعك صوتها فما رؤي رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله(٢).

فهذا الأمر غيبي... فكيف ترى الاهتمام كائناً في أصل أصول الشرع الإسلامي؟ بل في أصل معناه وهو اللفظ، مع شدة انتشاره، وعظيم احتياج الناس إليه . ومن ذلك: التعاهد من حيث حفظه من الأخطار الغيبية: فعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أجد فزعاً بالليل فقال: (ألا أعلمك كلمات علمنهن جبريل عليه السلام وزعم أن عفريتاً من الجن يكيدني: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر، ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء، وما يرفح فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل وفتن النهار، ومن شر طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرقت بغيري الرحمن(٣).

(١) مسند أبي يعلى ٦/٣٥٨، مرجع سابق، وقال المحقق: "إسناده على شرط مسلم"، وأخرجه ابن ماجه ٢/١٣٣٦، مرجع سابق، وصححه الألباني .

(٢) المعجم الأوسط ١/٢٤٨، مرجع سابق .

(٣) المعجم الكبير ٤/١١٤، مرجع سابق .

٢- التعاهد الخاص، وهو من حيث استكمال متعلقات القرآن الكريم -لفظاً- التتميمية: فلئن تمثلت متعلقاته الضرورية والحاجية في إنزاله، وإقرائه على الهيئة التي أمر الله ﷻ، والمراجعة الدورية له خلال فترة الإنزال لتثبيت اللفظ، وتقويم هيئة أدائه، وغير ذلك... فقد تمثلت متعلقاته التتميمية في عدة مظاهر، منها:

إعداد مراجع الإقراء: في عهد النبي ﷺ وبعده؛ إذ بلغ الحفظ الإلهي للقرآن الكريم أن تعاهد جبريل عليه السلام مراجع الإقراء من الصحابة الكرام، والمراد من متصدرهم في هذا الباب، ومن ذلك:

• إعداد أبي بن كعب رضي الله عنه: كما جاء في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي ﷺ لأبي: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: وسماني؟ قال: (نعم!) فبكي، وفي لفظ له: (أن أقرأك القرآن)، قال: الله سماني لك؟ قال: (نعم!) قال: وقد ذكرتُ عند رب العالمين؟<sup>(١)</sup>، والتصريح باسم جبريل عليه السلام عند أحمد عن أبي حبة البدري رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ قال جبريل عليه السلام: (يا محمد إن ربك يأمرك أن تقرأ هذه السورة أبي بن كعب) فقال النبي ﷺ: (يا أباي إن ربي عز وجل أمرني أن أقرأك هذه السورة) فبكي، وقال: ذكرت ثمة؟ قال: (نعم!)<sup>(٢)</sup>، واتخذ هذا الأمر طابع العموم لكل القرآن: فعند أحمد عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أعرض القرآن عليك) قال: وسماني لك ربي تبارك وتعالى؟ قال: (نعم!) الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ١٣٨٥/٣، مرجع سابق.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٨٩/٣، مرجع سابق.

(٣) أخرجه أحمد ٤٩٠/٣، مرجع سابق.

وصار هذا الإسناد مشتهراً، فعن عبيد بن ميمون التبان المقرئ قال: قال لي هارون بن المسيب: بقراءة من تقرأ؟ فقلت: بقراءة نافع . قال: فعلى من قرأ نافع؟ فقلت: خيرنا نافع أنه قرأ على الأعرج عبد الرحمن بن هرمز، وأن الأعرج قال: قرأت على أبي هريرة، وقال أبو هريرة: قرأت على أبي ابن كعب، وقال أبي بن كعب: عرضت على النبي ﷺ القرآن فقال: (أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن) (١) .

❦ إعداد ابن عباس عليه السلام: فعند أبي نعيم عن عبد الله بن بريدة عليه السلام عن ابن عباس عليه السلام قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل عليه السلام : (إنه كانت حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً) (٢) .

وهذان النموذجان يدلان دلالة واضحة على خلفية انتخاب النبي ﷺ لعددٍ من أصحابه ليكونوا مراجع للإقراء .

ومن ذلك حديث (خذوا القرآن من أربعة...) (٣)، وحديث (من أحب أن يقرأ القرآن) (٤) .

(١) المعجم الأوسط ٢/٨٨، مرجع سابق .. وفيه فوائد:

أولها: عدم إرادة التحديد عند ذكر الإسناد، إذ قد بات من المعلوم أن نافعاً قرأ على سبعين من التابعين، على أن قراءته هي قراءة المدنيين، فليس هو مدارها، ولا هو مبتدعها، أو منشؤها، إنما أريد المحافظة على الإسناد، ثم اشتهرت به .  
وثانيها: مرجعية القراءة إلى النبي ﷺ المتكلم بالقرآن المجيد، فليس ثم اجتهاد بشري، بل ولا غيره في نقل ألفاظ القراءة .

وثالثها: التأكيد على الإسناد بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ .

(٢) تهذيب التهذيب ٥/٢٤٤، مرجع سابق .

(٣) أخرجه البخاري ٣/١٣٨٥، مرجع سابق، مسلم ٤/١٩١٣، مرجع سابق .

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٥/٧١، مرجع سابق، سنن ابن ماجه ١/٤٩، مرجع سابق، صحيح ابن حبان ١٥/٥٤٣،

مرجع سابق، مستدرک الحاکم ٢/٢٤٧، مرجع سابق، مسند أحمد ٤/٢٧٨، مرجع سابق .

ثانياً: متابعة الاستدراك: إذ كان الرسول تحت سمع الله ﷻ وبصره حافظاً له، ومعيناً ومؤيداً، فأول أشكال الحفظ: حفظه ﷺ من الخطأ في الفروع بَلَّة الأصول، ومُعَلِّمُ رسول الله جبريل عليه السلام يتابعه في صغائر أموره ودقائقها، فكيف جلائلها؟ فاستدراكه عليه بعد الإخبار، كإخباره بالوحي ابتداءً، وقد كانت هذه المتابعة - من حيث الناس - خاصةً بالنبي ﷺ، وعامةً للأمة، - ومن حيث الأمر الشرعي المتابع عليه - خاصةً في ألفاظ القرآن الكريم، وعامةً في سائر أمور الشرع:

أ - الخاصة من حيث المستدرك عليهم:

فمن ذلك: ما أنزله الله على نبيه ﷺ استدراكاً له على مجانبة الصواب الشرعي في المسائل الحربية (أسرى بدر نموذجاً) (١)، والمسائل الدعوية (قصة ابن أم مكتوم نموذجاً) (٢)، والمسائل السياسية (العفو عن المنافقين في عام العسرة نموذجاً) (٣)، ومسائل الفقه العملي (الصلاة على المنافق نموذجاً) (٤)، ولكن منهج البحث يرمي إلى ما فيه التصريح بوجود جبريل عليه السلام ونزوله بالوحي، فنُتذكر نماذج من ذلك:

١ - استدراك جبريل عليه السلام في الدلالة على ليلة القدر: فعن أبي سلمة قال: انطلقت إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث؟ فخرج، فقال: قلت: حدثني ما سمعت من النبي ﷺ في ليلة القدر قال: اعتكف رسول الله ﷺ عشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك، فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك قام النبي ﷺ خطيباً

(١) انظر تفصيلها في صحيح مسلم ١٣٨٣/٣، مرجع سابق.

(٢) انظر تفصيلها في: سنن الترمذي ٤٣٢/٥، مرجع سابق، وقال الترمذي: "حديث غريب"، قال الألباني: "صحيح الإسناد".

(٣) انظر: سورة التوبة: عند قوله ﷻ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ...﴾ "التوبة/٤٣".

(٤) انظر: صحيح البخاري ٤٥٩/١، مرجع سابق.

صبيحة عشرين من رمضان فقال: (من كان اعتكف مع النبي صلى الله عليه وسلم فليرجع فإني أريت ليلة القدر، وإنني نسيها وإنما في العشر الأواخر في وتر، وإنني رأيت كأنني أسجد في طين وماء)، وكان سقف المسجد جريد النخل، وما نرى في السماء شيئاً، فجاءت قرعة، فأمطرنا، فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرنته تصديق رؤياه<sup>(١)</sup>.

٢ - استدراك جبريل عليه السلام في هيئة الأكل: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: انظروا إلى هذا العبد كيف يأكل متكئاً! فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم (أ)، وعند البخاري: (لا أكل متكئاً) (أ).

٣ - استدراك جبريل عليه السلام في الإفتاء: فعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمعه يحدث عن رسول الله: أنه قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفرت عني خطاياي! فقال له رسول الله: (نعم! إن قتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محسبٌ مقبلٌ غير مدبرٍ) ثم قال رسول الله: (كيف قلت؟) قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفرت عني خطاياي؟ فقال رسول الله: (نعم! وأنت صابرٌ محسبٌ مقبلٌ غير مدبرٍ إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك) (أ).

٤ - استدراك جبريل عليه السلام في اللباس: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: لبس النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قباءً من ديباج أهدبي له، ثم أوشك أن نزعها، فأرسل به إلى عمر بن الخطاب فقيل: له قد أوشك ما نزعته يا رسول الله! فقال: (نهاني عنه جبريل) فجاءه عمر يكي... الحديث (أ).

(١) صحيح البخاري ٢٨٠/١، مرجع سابق.

(أ) (الطحاوي) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة ت ٣٢١هـ: شرح معاني الآثار ٤/٢٧٥، مرجع سابق.

(أ) صحيح البخاري ٥/٢٠٦٢، مرجع سابق.

(أ) صحيح مسلم ٣/١٥٠١، مرجع سابق.

(أ) صحيح مسلم ٣/١٦٤٤، مرجع سابق.

٥- استدراك جبريل عليه السلام في الفروع: وذلك إن لم تستدرك عليه ﷺ الأمة بعد أن يكون قد أبلغها:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: (ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟) قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسول الله ﷺ: (إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قدرا وقال إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قدرا أو أذى فليمسحه ويصل فيهما) (أ)، وعن خلاد بن السائب الأنصاري رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن آمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالإملاء) أو قال (بالتكية) يريد أحدهما (ب).

٦- استدراك جبريل عليه السلام لتكرار العمل الفرعي فكيف القرآن فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- عن النبي ﷺ قال: (ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) (ج)، وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما جاءني جبريل قط إلا أمرني بالسواك لقد خشيت أن أحفي مقدم في) (د).

٧- استدراك جبريل عليه السلام في هيئة الوعظ: أبا هريرة رضي الله عنه يقول: مر رسول الله ﷺ على رهط من أصحابه وهم يضحكون، فقال: (لو تملكون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا)، فأتاه جبريل فقال: (إن الله يقول لك لم تقط عبادي؟) قال- فرجع إليهم، فقال: (سددوا وقاربوا وأبشروا) (ه).

(أ) سنن أبي داود ١٧٥/١، مرجع سابق، قال الشيخ الألباني: "صحيح".

(ب) سنن أبي داود ١٦٢/٢، مرجع سابق، وأصله في صحيح البخاري، وقال الألباني: "صحيح".

(ج) صحيح البخاري ٢٢٣٩/٥، مرجع سابق.

(د) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٦٣/٥، مرجع سابق.

(ه) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٣١٩/١، مرجع سابق، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على

شرط مسلم"، وقال ابن حبان -رحمه الله تعالى-: "(سددوا) يريد به: كونوا مسددين، والتسديد: لزوم طريقة النبي ﷺ

## ب - العامة من حيث المستدرَك عليهم:

والمراد المتابعة والاستدراك على الأخطاء التي تقع فيها أمته: فعن ثوبان رضي الله عنه قال: اجتمع أربعون رجلاً من الصحابة ينظرون في القدر والحجر، فيهم أبو بكر وعمر فنزل الروح الأمين جبريل عليه السلام فقال: (يا محمد أخرج على أمتك فقد أخذتوا). فخرج عليهم في ساعة لم يكن يخرج عليهم فيها، فأذكروا ذلك منه، وخرج عليهم ملتعماً لونه متوردةً وجتسأه كأنما تفقأ بحب الرمان الحامض، فنهضوا إلى رسول الله ﷺ حاسرين أذرعهم ترعد أكفهم وأذرعهم فقالوا: تبنا إلى الله ورسوله. فقال: (أول لكم، إن كدتم لتجوبن، أتاني الروح الأمين فقال أخرج على أمتك يا محمد فقد أخذت) (١).

بل يتولى جبريل عليه السلام تصويب المسلمين وتسديدهم أحياناً، نحو ما قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: (إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله) (٢).

ج - الخاصة من حيث الأمر الشرعي: وهو متابعة ألفاظ القرآن الكريم، فقد تجلّى في المعارضة السنوية، وهو نموذج البارز، وتقدم (٣).

د - العامة من حيث الأمر الشرعي: فكما سلف .

فإن جُمع ما ذُكِرَ هاهنا إلى ما ذكر في الاتصال المطلق لجبريل عليه السلام بالنبي ﷺ، ووضع في المسلمات أن الغاية من ذلك كله تلقي كلام الله ﷻ، والمحافظة عليه وتبليغه للأمة، علمت أن كلام الله ﷻ أعلى من أن يتطرق إليه قول البشر، واجتهاد البشر، ولذا تفرّد رب البشر ﷻ بالمحافظة عليه، فيثبت في الذهن بدا كليه أن الأداء للفظ القرآني لا

وإتباع سنته، وقوله (وقاربا) يريد به لا تحمّلوا على الأنفس من التشديد ما لا تطيقون، (وأبشروا)، فإن لكم الجنة إذا لزمتم طريقتي في التشديد، وقاربتم في الأعمال".

(١) المعجم الكبير ٢/٩٥، مرجع سابق .

(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٣٦، مرجع سابق .

(٣) انظر: المبحث التاسع من الفصل الثالث ص ١٧٧ .

يتطرق إليه اجتهادٌ بشري، وإلا فما فائدة هذه المتابعة الدقيقة الهائلة؟، ويحصل اليقين باستحالة تطرق الوهم، أو الضياع، أو التضييع لكلام الله العظيم، فأين متابعة كهذه المتابعة؟! فإن جُمِعَ إلى هذا ما هو مسلم من المتابعة الربانية وأنه كما قال ربه عنه ﴿...فَاتَّكَ بِأَعْيُنِنَا...﴾ "الطور/٤٨" ... فلا يكون للخطأ مدخلٌ لأدائه ﷺ لكلام ربه ﷻ .

وقد كان جبريل عليه السلام يأمر رسول الله ﷺ ببعض الهيئات الجانبية التي لا تعلق لها بالقراءة لا وضعاً، ولا محلاً، ولا أداءً، فيحافظ عليها... فكيف ما له تعلق بها؟، ومن ذلك ما اشتهر في علم المصطلح بالأحاديث المسلسلة بالأفعال المختلفة .

ومن بعيدٍ نراك -يا نبي الأمة وسيدها ﷺ- ... نراك هائمين محين... ليس الهيام بك وجبريل لشخصيكما فحسب -وإن كان ذلك الهيام هو الشرف الأرفع-، ولا الحب لصحبتكما -وإن كان ذلك الحب هو السنى الأعلى- ... وإنما الهيام والحب -مع ذلك- لاتصال أهل الأرض بخبر السماء... فإلو عناه على انقطاعه -وإن كان الرؤوف الرحيم لم يتركنا بعد كما عالة- ... فعن أنس ﷺ قال: قال أبو بكر ﷺ -بعد وفاة رسول الله ﷺ- لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت . فقالا لها: ما يبكيك؟! ما عند الله خيرٌ لرسوله ﷺ . قالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خيرٌ لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء... فهيجتهما على البكاء، فجعلنا يبكيان معها (١) .

أرقت فبات ليلي لا يزولُ..... وليل أخي المصيبة فيه طولُ  
وأسعدني البكاء، وذاك فيما.... أصيب المسلمون به قليلُ  
فقد عظمت مصيبتهم، وجلت..... عشية قيل قد قبضَ الرسولُ  
وتصبحُ أرضنا مما عراها..... تكاد بنا جوائئها تميلُ  
فقدنا الوحي والتزيريل فينا..... يروح به ويفغدو جبرئيلُ

(١) مسلم ٤/١٩٠٧، مرجع سابق .

المبحث الرابع:

**التوقيفية في غير أداء القرآن:**

يرمي هذا المبحث إلى ذكر نماذج من التوقيفية الإلهية في غير أداء القرآن الكريم، مما هو أقل شأنًا من أداء اللفظ القرآني، أو مماثل له في أقل الأحوال؛ وذلك تأييداً للتوقيفية في أداء اللفظ:

واشند حرص البحث هاهنا على ما سبق من منهج البحث من أنه لا يورد إلا ما فيه ذكر جبريل عليه السلام بجامع أن كلاً من الأمرين (أداء اللفظ القرآني، وغيره من أمور الدين) معلمه هو جبريل عليه السلام:

أولاً: التوقيفية في تفسير آي القرآن: ومع أن حياته كلها قولاً، وفعلاً، وهيئة تفسير للقرآن، إلا أن ذلك كله بإلهام من الله وتوفيق، وتوقيف إلا فيما ندر مما يتبعه الوحي استدرأكاً، أو تأييداً (١)... وعلى الرغم من هذا كله؛ فإن تأويله للقرآن لم يكن إلا تعليم من جبريل عليه السلام له فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يفسر شيئاً من القرآن برأيه، إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل) (٢).

وروى الطبري مرسلًا، وابن مردويه موصولاً من حديث جابر رضي الله عنه لما نزلت ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/١٩٩) "سأل جبريل عليه السلام فقال: (لا أعلم حتى أسأله) ثم رجعت، فقال: (إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك) (٣).

(١) وقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم: أكتب عنك ما سمعت؟ قال: (نعم!)، قال: قلت: في الغضب والرضى؟ قال: (نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقًا)، انظر: صحيح ابن خزيمة ٤/ ٢٦، مرجع سابق.

(٢) مسند أبي يعلى ٢٣/٨، مرجع سابق، وقال محقق الكتاب سليم حسين أسد: "إسناده ضعيف".

(٣) فتح الباري ٨/ ٣٠٦ و ١٣/ ٢٥٩، مرجع سابق.

فإن كان ذا في التفسير، فكيف يكون الأمر في ما يتوقف عليه التفسير وهو تلقي اللفظ الذي يُراد تفسيره؟.

ثانياً: التوقيفية في الدعاء: بل تعدى الأمر ذلك إلى التوقيفية في طريقة الدعاء، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ١٨ احضروا المنبر، فحضرنا، فلما ارتقى درجة، قال: (آمين)، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: (آمين)، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: (آمين)، فلما نزل قلنا: يا رسول الله! لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال: (إن جبريل عرض لي فقال: بعد ألمن أدرك رمضان فلم يغفر له، قل: آمين، قلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بعد ألمن ذكرت عنده فلم يصل عليك، قل: آمين، قلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بعد ألمن أدرك أبواه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة، قل: آمين، قلت: آمين) (١).

ثالثاً: التوقيفية في المسائل العملية الفرعية: ... فعن الحارث بن عبد الله رضي الله عنه أخيره أن رسول الله ﷺ سئل عن ميراث العممة والحالة فسكت، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: (حدثني جبريل أن لا ميراث لهما) (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (جاءني جبريل فقال: يا عجمي إذا توضأت فاتضح) (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فذهب به ليريه المناسك، فانفرج له ثبير (٤) فدخل منى، فأراه الجمار، ثم أراه عرفات، فقتبع الشيطان النبي ﷺ عند الحمرة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ، ثم تبع له في الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ، ثم تبع له في جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ، فذهب (٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین ٤/١٧٠، مرجع سابق، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٤/٣٨١، مرجع سابق.

(٣) الجامع الصحیح سنن الترمذی ١/٧١، مرجع سابق، وقال الترمذی: حديث غريب، قال الشيخ الألباني: "ضعيف".

(٤) اسم جبل.

(٥) صحيح ابن حزيمة ٤/٣١٥، مرجع سابق.

بل كان لا يحدث شيئاً يتصل بالدين من تلقاء نفسه، حتى فيما يمكن دخوله في النصوص العامة، فعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخرة إذا اجتمع إليسه أصحابه، فأراد أن ينهض قلل: (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، فاغفر لي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) - قال - فقلنا: يا رسول الله! إن هذه كلمات أحدثهن؟ قال: (أجل اجأني جبريل به فقال: يا محمد! من كآارات المجلس) (١)، فأحدثه لمن ليس أمراً من عند نفسه كما ظهر .

وكان صلى الله عليه وسلم يأبي الإجابة على سؤال فرعي حتى يستأمر جبريل عليه السلام فيه، كما سبق، وعن جبير ابن مطعم رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! أي البلدان شر؟ فقال: (لا أدري)، فلما جاءه جبريل عليه السلام قال: (يا جبريل! أي البلدان شر؟ قال: لا أدري حتى أسأل ربي صلى الله عليه وسلم، فانطلق جبريل، فمكث ما شاء الله، ثم جاء، فقال: يا محمد! إنك سألتني أي البلدان شر، فقلت: لا أدري، وإنني سألت ربي صلى الله عليه وسلم: أي البلدان شر، فقال: أسواقها) (٢).

فإن كان يأبي أن يفسر القرآن إلا بوحى وهو فرع اللفظ، فليكن كذلك فيما هو فرع أقرب للفظ من المعنى، وهو أداء ذلك اللفظ .

وإن كان يأبي إحداث ذكر يناسب الحال، وهو فرع تعقل المعنى في النصصوص العامة، فكيف بفرع ألفاظ هذه النصوص العامة مما لا مجال فيه للعقل، وهو أداؤها؟. وإن كان لا يحدث شيئاً من تلقاء نفسه في التكيلفات الفرعية، فليكن الأمر كذلك في فروع الألفاظ، وجامع كل أنه فرع .

(١) السنن الكبرى للنسائي ١١٣/٦، مرجع سابق .

(٢) مسند أبي يعلى ٤٠٠/١٣، مرجع سابق .

. وهذا عند فقدان نصوص توقيفية الأداء، فكيف وقد اتسعت هذه النصوص حتى شملت الهيئة الشخصية للمتلقى؟<sup>(١)</sup> .

ولا يعترض بأن هذا تهويلٌ لما يجانبه التهويل؛ إذ ليس خطب أداء اللفظ كخطب ما قيس عليه، لأنه يجاب بأن أداء اللفظ يحيل المعنى غالباً، إذ إن إدغام النون في الصاد من (صنوان) لتصير صنوان محيلٌ لمعناها من الصنو إلى غيره، وإبدال الهمز في رثياً لتصير رثياً ملبسٌ معناها بري الظمان، بعد أن كانت صريحة في الرؤية، وكلها وجوهٌ أدائية كما هو مقرر عند علماء القراءات...؟ فلا تهويلٌ ثم، بل هو وضعٌ للأُمور في نصابها<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: تحليل حديث المعالجة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص ١١٣ .

(٢) وقد ذُكِرَ في المبحث الثامن من الفصل الثالث ص ١٦٥ أن أداء اللفظ ينقسم إلى قسمين: أصلي، وفرعي فـالأصلي يحيل تغيره المعنى قطعاً، والفرعي قد يحيل المعنى كما في الأمثلة المذكورة أعلاه، وقد لا يحيل كتعاقب الفتح والإمالة على الكلمة .

## المبحث الخامس:

الحفظ في الصدر

للأهمية البالغة التي نالها حفظ القرآن في الصدر من بين مفردات تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن على جبريل عليه السلام؛ فقد لزم إفراد هذا الموضوع بمبحث مستقل يسير غوره، ويحلل بعض جوانبه، ولذا انعقد هذا المبحث متألفاً من مقدمة وثلاثة مطالب:

المقدمة: الواجبات التي كانت على النبي ﷺ بالنظر إلى لفظ القرآن .

المطلب الأول: تأصيل لفظة (الحفظ) .

المطلب الثاني: متضمنات الحفظ .

المطلب الثالث: هل كان الحفظ واجباً على النبي ﷺ؟ .

المقدمة: الواجبات التي كانت على النبي ﷺ بالنظر إلى لفظ القرآن: هي كما يلي بناءً على ما سبق:

- ١ - سماعه ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام .
- ٢ - قراءته ﷺ كما قرأه جبريل عليه السلام (لفظاً وأداءً) .
- ٣ - الحفظ لفظ القرآن الكريم.
- ٤ - العرض السنوي (أن يعرض هو ﷺ على جبريل عليه السلام ألفاظ القرآن).
- ٥ - المراجعة (التعاهد) .
- ٦ - التبليغ: كما قال ﷺ «إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ» "الشورى/٤٨".
- ٧ - الإقراء: وهو أحص مطلقاً من التبليغ، ومثاله ما ثبت عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة (١)، وتقدم حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: (أمرت أن أقرأ عليك)....، وذلك تطبيقاً لقول الله ﷻ «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ

(١) قال الهينمي في مجمع الزوائد ٢/٢٨٨: "هو في الصحيح".

رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١)  
وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ﴿النمل/٩١﴾، ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ "العنكبوت/٤٥"،  
﴿...حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ...﴾ "التوبة/٦".

وبعض هذه الواجبات قد تقدم تفصيله وذلك الواجب الأول، والثاني، والرابع،  
والخامس، وبعضها ليس من مدار البحث تبينه، وذلك التبليغ والإقراء<sup>(١)</sup>...  
فليقتصر كلام البحث هنا على الحفظ:

### المطلب الأول: تأصيل كلمة (الحفظ):

إن أول أسس نقل القرآن الكريم هو الرواية القرائية التي تعتمد في ثبوتها ثم في  
قبولها على أصليين: الحفظ في الصدر (قرآن)، والحفظ في السطر (كتاب)... مع أن  
الثاني تابع للأول، لا يستقل بذاته بخلاف الأول، ولذا كانت تسمية القرآن بالقرآن  
أشهر من تسميته بالكتاب .

وهذا الأساس في نقل القرآن الكريم هو غاية الأسس المنهجية لتعليم جبريل  
عليه السلام النبي ﷺ ألفاظ القرآن، ثم أضحى حفظ القرآن في الصدر يعد الأساس الأول  
في جواز نقل القرآن الكريم وإقرائه، ولذا قال أبو موسى الأشعري عليه السلام: (احفظوا  
عنا؛ كما حفظنا)<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد لفظ الحفظ صريحاً موصوفاً به إيداع القرآن في الذاكرة في حديث أبي  
الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشرين آيات من أول سورة الكهف عصم من  
الدجال)<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: هيئة قراءة النبي ﷺ على جبريل عليه السلام من حيث الأمر الشرعي والواقع التطبيقي المبحث الثامن من الفصل  
الثالث ص ١٤٤، ففيها تفصيل لما ذُكر إلا الحفظ والتبليغ، فأما الحفظ فمحل ذكره هاهنا، وأما التبليغ فليس داخلاً في  
نطاق البحث، وأما الإقراء فأشير إليه هناك إشارة؛ إذ ليس مداراً للبحث .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٨٢/١، وصححه محققه إسناده .

(٣) صحيح مسلم ٥٥٥/١، مرجع سابق .

وورد موصوفاً به الغاية من عملية تلقي القرآن في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في نزول آيات القيامة<sup>(١)</sup>، وهو معنى الجمع الوارد في سورة القيامة؛ إذ تفسيره بالحفظ هو قول جميع المفسرين حقيقةً أو حكماً، واستخدم المسلمون هذه اللفظة فيما ثبت في الذاكرة، فعن عمر رضي الله عنه قال: (قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً، فأحبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه، ونسبه من نسبه)<sup>(٢)</sup>.

وقد صار الحفظ يطلق على ذلك، فصار حقيقةً عرفية لدى العلماء، ولذا يوب ابن حبان -رحمه الله تعالى- فقال: "ذكر استحقاق الإمامة بالازدياد من حفظ القرآن على القوم، وإن كان فيهم من هو أحسب وأشرف منه"<sup>(٣)</sup>، ثم شاع بعد ذلك حتى صار حقيقةً عرفيةً عند عامة المسلمين، فإن أطلق لفظ (حافظ) أو (حفظ) لم ينصرف لغير حفظ القرآن، وإن أُريد به غير القرآن لم يرد على السنة الخاصة والعامّة إلا مقيداً، فرسخ بذلك مفهوم الحفظ في الصدر عندهم كمرادف للقراءة من الذاكرة في خصوص القرآن الكريم، ولذا دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حضهم على القراءة من المصحف التي أُطلق عليها مؤخياً مصطلح (القراءة نظراً)، فقال: (من سره أن يحب الله ورسوله؛ فليقرأ في المصحف)<sup>(٤)</sup>. ولعل إطلاق الحفظ على القرآن المودع في الذاكرة للربط بحفظ الله للقرآن بحفظ العبد له، وأن حفظ العبد له بالمفهوم السالف الذكر مستقى منه.

ولأجل ما يحتويه مصطلح (حفظ) في هذا الباب من مُتَضَمَّنَاتٍ ربما لم يلتفت إليها قوم، وربما قلل من شأنها آخرون؛ فقد وجب أن نخوض غمارها لنعلم سر الاختيار القدري لها لترتبط بألفاظ القرآن؛ ففيه يتضح لنا دقة نقل ألفاظ القرآن إلينا، وتعليم

(١) انظر: حديث المعالجة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص ١١٣.

(٢) رواه البخاري ١١٦٦/٣، مرجع سابق.

(٣) صحيح ابن حبان ٤٩٩/٥، مرجع سابق.

(٤) (أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٧/ ٢٠٩، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٣٤/٢، مرجع سابق.

جريريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الرابط بين استقصاء هذه المسألة وبين غاية البحث، على أن تحليلنا لها إنما هو كائن من حيث مُتعلِّقها البشري لا من حيث مُتعلِّقها الإلهي، كما سبق في تأصيلها من حيث اللفظ .

### المطلب الثاني: متضمنات الحفظ:

يتضمن (الحفظ) من حيث حقيقته اللغوية والاصطلاحية مجموعة دلالاتٍ تنحصر في التالي:

١ - الاستظهار<sup>(١)</sup>: وهي المرحلة الأولى من مراحل الحفظ، وتكون بوعي النص من حيث اللفظ، واستبطانه بإيداعه في الذاكرة، وينطوي الاستظهار على أمرين:  
أ- التدرج في الاستظهار: ففي (مختار الصحاح): "تَحَفَّظَ الكِتَابَ: اسْتَظْهَرَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ"<sup>(٢)</sup>.

ب - استظهاره كما هو: فلا يعتريه خللٌ في محلّه، ولا ترتبه، وإلا لم يصدق عليه الحفظ له، بل لغيره .

٢ - الحراسة<sup>(٣)</sup>: وهي المرحلة الثانية من مراحل الحفظ، وتكون بتبنيته وحمايته من التفلت، وهي تقرب من المراجعة للمحفوظ، إلا أنها تعتبر بينها وبين مرحلة الاستظهار، والحراسة تقتضي المراقبة، والمراقبة جزءٌ من الحقيقة اللغوية لمادة حفظ، والحراسة والمراقبة ترتبط أعظم الارتباط بمفهوم الأمانة، ولأن القرآن المحفوظ بالصدر أمانة؛ فإن لفظ (الحفظ) قد اتسع مفهومه ليشمل كلَّ أمانة، ولذا بوب الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: "باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة"<sup>(٤)</sup> .

(١) مختار الصحاح ص ١٧٨، مرجع سابق، ففیه: وحفظه أيضا استظهره، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٦٧/٨، مرجع سابق .

(٢) مختار الصحاح ص ١٧٨، مرجع سابق .

(٣) مختار الصحاح ص ١٧٨، مرجع سابق ففیه: حَفِظَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ حَفِظَ حِرْسَهُ .

(٤) صحيح البخاري ٢٠٥٢/٥، مرجع سابق، ويؤب أيضاً: باب حفظ السر .

وارتبط مفهوم الحفظ بحراسة المحفوظ من أن يعتريه خللٌ، أو يلج إليه دخلٌ صغر أو كبير؛ ولذا بوب البخاري -رحمه الله تعالى-: "باب حفظ اللسان" (١)، وأورد أبو داود -رحمه الله تعالى- مجموعةً أحاديث في ذلك، ومن حيث لفظ القرآن، فإن حفظه بهذا المعنى (الحراسة) يعني التثبيت من دقائق اللفظ، ومن ذلك ما رواه عروة بن الزبير -رحمه الله تعالى- في حديث قبض العلم: فقالت -عنى عائشة- يا ابن أخي! انطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الذي حدثني عنه، فحفته، فسألته، فحدثني به، كنحو ما حدثني، فأتيته عائشة، فأحبرتها، فعجبت، فقالت: (والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو) (٢).

٣ - شموله للكلي والتفصيلي من حيث اللفظ: ففي قوله ﷺ ﴿وَأَنَّ عَلَيْنَا لِحَافِظِينَ﴾ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ "الانفطار / ١٠-١٢"، فضمن ﴿يَعْلمُونَ﴾ معنى يكتبون؛ إذ تلك مهمتهم الأساسية (٢)، ومُسَلَّمٌ شمول ذلك للتفصيلي والإجمالي من الاسم الموصول الدال على العموم في قوله ﴿مَا﴾، واستقرار هذا العموم مقتضى أن يشمل هذا الحفظ أصل اللفظ وطريقة أدائه، وما خرج عن هذا فالمفتاح في المخرج له، ومن ثم فادعاء خروج الأداء عن الحفظ، أو عن تبليغ القرآن ادعاءً يفترق إلى الدليل.

### المطلب الثالث: هل كان الحفظ واجباً على ﷺ؟

ويبقى بعد ما تقدم من تحليل لدلول الحفظ: أن يجاب عن سؤال في هذا الباب هو: هل كان الحفظ لألفاظ القرآن واجباً على النبي ﷺ؟

الجواب:

(١) صحيح البخاري ٢٣٧٦/٥، مرجع سابق، ومن ذلك حديث سنن أبي داود ١٢٧/١، مرجع سابق: (فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم)، وكذلك حديث سنن أبي داود ٢٩٨/٣، مرجع سابق: (ففضي أن حفظ الحوائط بالنهار على أهلها، وأن حفظ الماشية بالليل على أهلها، وأن على أهل الماشية ما أصابت ماشيتهم بالليل).

(٢) صحيح البخاري ٢٦٦٥/٦، مرجع سابق.

(٣) لمعنى في غاية الأهمية هو أنهم يعلمون ما يكتبونه من مقال الذر من حبرٍ أو شرٍ، فليست كتابتهم كتابةً عمياء يمكن معها خداعهم.

نعم، كان واجباً على النبي ﷺ وجوباً مقطوعاً به، والدليل على ذلك:

١ - أول سورة نزلت عليه هي سورة اقرأ باسم ربك (١): **﴿فبدايتها ﴿اقرأ﴾﴾**، فأنى له بالقراءة وقد قال ربه ﷻ عنه: **﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾** "الشورى/٥٢"، وذلك موجب قراءته من حفظه، فقوله ﷻ: **﴿اقرأ﴾** أمر بالقراءة، والقراءة نطقٌ بكلامٍ معينٍ مكتوب، أو محفوظٌ عن ظهر قلب، والأمر بالقراءة مستعملٌ في حقيقته من الطلب لتحصيل فعلٍ في الحال أو الاستقبال، فالمطلوب أن يقرأ ما سيقرأ عليه، وفي حديث عائشة -رضي الله تعالى عنها- في بدء الوحي: (فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده) (٢) أي فرجع بالآيات التي قرئت عليه ليحفظها لا ليكتبها أي رجع متلبساً بها، أي بوعبها، وهذا يدل أن رسول الله ﷺ تلقى ما أوحى إليه، وقرأه حينئذٍ، ويزيد ذلك إيضاحاً قولها في الحديث ذاته (فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك) أي: اسمع القول الذي أوحى إليه، وهذا ينبيء بأن رسول الله ﷺ عندما قيل له بعد الغظة الثالثة **﴿اقرأ باسم ربك﴾** الآيات الخمس كان قد قرأها ساعتئذٍ، كما أمره الله ﷻ، أو حفظها على الأقل، ورجع من غار حراء إلى بيته يقرأها، وعلى هذا يكون قول الملك له في المرات الثلاث **﴿اقرأ﴾** إعادةً للفظ المنزل من الله ﷻ، إعادةً تكرر للاستئناس بالقراءة التي لم يتعلمها من قبل (٣)، ولم يُذكر لفعل **﴿اقرأ﴾** مفعولٌ؛ إما لأنه نُزِلَ منزلةً اللازم، وأن المقصود أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن (٤).

**فإن اعترض بأن: القراءة تتحقق القراءة بكلمةٍ وكلمتين، وآيةٍ وآيتين، وسورةٍ وسورتين، فأين وجوب قراءته عليه كله، ومن ثم فأين وجوب حفظه عليه كله؟ .**

(١) هذا هو الاسم المشهور عند علماء التفسير، وكذلك على السنة الصحابة .

(٢) صحيح البخاري ٣/١، مرجع سابق .

(٣) وهذا المعنى لا ينافي غيره من المعاني التي لا تتضاد .

(٤) انظر: التحرير والتنوير ٤٣٤/٣٠، مرجع سابق .

فالجواب مما سيأتي:

٢ - أميته ﷺ: فهو «الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...» «الأعراف/١٥٧»، وقد قال ﷺ: (إن أمة أمة لا تكب ولا تحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعني مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين) (١) ومن كان ذا شأنه فهو يحفظ، فلو لم يؤمر بالقراءة لكانت أميته كافية في وجوب الحفظ عليه.

ولذا كانوا يعتمدون على حفظهم للسنن النبوية؛ فقد دخل زيد بن ثابت ﷺ على معاوية ﷺ فسأله عن حديث، فأمر إنساناً يكتبه، فقال له زيد: (إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا تكب شيئاً من حديثه فحماه) (٢)، فما هم فاعلون في كلام رب البرية ﷺ؟.

٣ - مقتضى إرساله، وحقيقة وظيفته ﷺ وهو التبليغ، ورأس ما يبلغه ﷺ القرآن، وقد قال ربه ﷻ: «...بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...» «المائدة/٦٧» «...إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ...» «الشورى/٤٨»، ولا يكون مبلغاً رسالة ربه وهو لم يُحِطْ بالقرآن حفظاً، أنى، وقد قال ربه ﷻ: «...وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...» «المائدة/٦٧»... وقول الله ﷻ: «...وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ...» «الأنعام/١٩» قاطع لكل خطيب في هذه المسألة.

٤ - قوله ﷻ: «...وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ...» «التوبة/٦»: وبين هذا الدليل وبين الدليل الثاني عموم وخصوص مطلق، فلا يرد عليه التكرار.

٥ - قوله ﷻ: «سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَىٰ» «الأعلى/٦»، فإنه مقتضى إعانة الله ﷻ له على الحفظ، المستلزم وجوبه عليه، وتزداد قوة الحفظ كلما ازدادت أهمية المحفوظ،

(١) صحيح البخاري ٢/٦٧٥، مرجع سابق.

(٢) سنن أبي داود ٣/٣١٨، مرجع سابق، وفي مسألة النهي عن كتابة حديث الرسول ﷺ، انظر: تدریب السراوي ٢/٢٣٤، مرجع سابق.

وليس هناك ما هو أكثر أهمية في حياة المسلم من أهمية القرآن الكريم بَلَّغَ المسلم الأول بَلَّغَ الرسول ﷺ، وقد قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إنما يحفظ الرجل على قدر نيته) (١)، فكيف لو جمعت هذا إلى ما تكفل الله ﷻ به من جمع القرآن في صدر النبي ﷺ فأَي حافظةٍ تلك التي سَتْرَى؟ .

٦ - قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ "القيامة/ ١٧": ومعنى الجملتين ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾: إن علينا جمع الوحي، وأن تقرأه، وفوق ذلك أن تبينه للناس بلسانك، أي تكفل لك بأن يكون جمعه وقرآنه بلسانك، أي عن ظهر قلبك لا بكتابةٍ تقرأها، بل أن يكون محفوظاً في الصدور، مبيناً لكل سامع، لا يتوقف على مراجعةٍ، ولا على إحضار مصحفٍ من قرب أو بعد . فالبيان هنا بيان ألفاظه ليس بيان معانيه لأن بيان معانيه ملازم لورود ألفاظه (٢) . . . .

فبعد إلقاء جبريل عليه السلام القرآن على النبي ﷺ يكون النبي ﷺ قد حفظه في صدره، ويسهل إدراك أن قوله ﷺ ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، بمعنى أن تقرأه (٣)، لا يراد منه القراءة من الأوراق، ولا من المصحف بل يعني القراءة من المحفوظ في الصدر؛ إذ لم يقرأ النبي كتاباً، وليس بقارئ، وما كان يدري ما الكتاب، وكذلك فإن جمعه في صدره يعني الحفظ في الصدر .

وهذه حقيقةٌ من حقائق الاصطلاح الشرعي في هذا الباب: أن القراءة في حق

الرسول ﷺ تعني قراءته من محفوظه، كما يظهر مما سبق .

(١) الجامع لأدب الراوي والسامع ٢/٣١٢، مرجع سابق .

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/٣٥٠، مرجع سابق، وانظر: تحليل آيات القيامة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص ١١٦ .

(٣) تقدم شرح الآية في حديث المعالجة في المبحث السادس من الفصل الثالث ص ١١٦ .

فإن اعترض بأن: ذا كان جائزاً أول الأمر قبل التبليغ، أما استمرار حفظه بعد فلا؟.

فالجواب: إن لم يجب استمرار الحفظ، فكيف يكون التذكير الذي هو جزء من ماهية التبليغ؟ وقد قال الله - تعالى ذكره - في معرض حصر مهمة النبي ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ "الغاشية/ ٢١".

وعند النظر في الشريعة يستبين أن من أهم أسماء القرآن (الذكر)، والذكر عام للنسب كلهم ﴿...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾ "الحل/ ٤٤"، وخاص للمؤمنين ﴿...فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَخَافُ وَعِيدٌ﴾ "ق/ ٥٤"، وذلك كله مستلزم للتذكير بما يريده الله ﷻ المقضي لاستمرارية الحفظ... ولذا كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن كل عام، فإن لم يكن هذا دليلاً على وجوب الاستمرار لحفظ القرآن فعلى ماذا يدل هذا؟.

٧ - قوله ﷻ: ﴿وَأِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ "ق/ ٩": والحفظ لا يتم

للقرآن خارج النواميس الإلهية، وذلك أمران:

أ - ما يتم بالقدرة الإلهية المحضة، وهو مشاهد ملموس؛ إذ قد أحاط بالكتاب الكريم من المكر الكبار ما كادت أن تميد منه الجبال، ولا تكفي القدرة الإسلامية المتمحض بشريتها لصده، خاصة في فترات الاستضعاف... وعلى الرغم من ذلك يظل الكتاب الكريم محتفظاً بثبات لفظه، وازدياد رسوخ نصه .

ب - ما شرفت الأمة بالتكليف به؛ إذ هي وارثة الكتاب، وقد قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ "فاطر/ ٣٢"، ولئن استُحفظ أهل الكتاب السابقين على ما نزل إليهم، لذاك كائنٌ أوجب في حقنا، وقد قال الصاوي - رحمه الله - تعالى: "... سيما، وقد جعل الله له خَدَمَةً من البشر يحفظونه" (١)، وقال صاحب

(١) حاشية الصاوي وبهامشه تفسير الجلالين ٢/ ٣١٤، مرجع سابق .

التحرير والتنوير: "حتى حفظته الأمة عن ظهور قلوبها من حياة النبي ﷺ" (١)، بيد أن هذه الأمة المشرفة قد ميزها الله ﷻ بتوليه حفظ الكتاب بذاته، وواضح عدم المنافاة بين ذلك وإيجاب حفظه على الأمة، بل وجوب حفظه على الأمة هو أول أدلة واقعية الحفظ الإلهي له . . . .

وقد اتضح وجه الدلالة: من الآية على وجوب حفظ النبي ﷺ للقرآن هو: دخوله في الأمة دخولاً أولياً (٢).

٨ - قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ "طه/١١٤".

وجه الدلالة: حرصه ﷺ على حفظ القرآن، مع تكليفه بالرسالة، يستلزم وجوب حفظ القرآن عليه . . .

٩ - بقاؤه ﷺ أمياً (٣): وذا دال على وجوب ملازمة حفظه لكتاب الله ﷻ، للزوم استظهاره، واستدعائه متى لزم الأمر، لأداء رسالة الله ﷻ تبليغاً أو تذكيراً، حتى لو كان

(١) التحرير والتنوير ٢٠/١٤، مرجع سابق .

(٢) وذلك بغض النظر عن الخلاف في القاعدة الأصولية في دخول النبي ﷺ في خطاب أمته، وتأتي الإشارة إليها بعد قليل .

(٣) وما ذهب إليه البعض من تعلمه الكتابة بعد نبوته فشذوذ قد لُهي أولوا النهي من طلبة العلم عن تتبعه، على أن كثيراً من الشذوذ لا يُروى على وجهه، بل ينقل على الهوى العقلي أو العاطفي لناقله . ويوضح ذلك من حيث خصوص موضوعنا ما قاله ابن كثير في تفسيره ٤/٣، مرجع سابق: "وهكذا كان رسول الله ﷺ دائماً، إلى يوم الدين لا يحسن الكتابة، ولا يحفظ سطرًا، ولا حرفاً بيده بل كان له كُتَّابٌ يكتبون بين يده الوحي والرسائل إلى الأقاليم، ومن زعم من متأخري الفقهاء كالقاضي أبي الوليد الباجي ومن تابعه أنه ﷺ كتب يوم الحديبية: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فإنما حملة على ذلك رواية في صحيح البخاري: "ثم أخذ فكتب"، وهذه محمولة على الرواية الأخرى: "ثم أمر فكتب"، ولهذا اشتهر الكثير من فقهاء المشرق والمغرب على من قال بقول الباجي، وتبعوا منه، وأنشدوا في ذلك أقوالاً، وخطبوا به في محافلهم، وإنما أراد الرجل -أعني الباجي- فيما ظهر عنه أنه كتب ذلك على وجه المعجزة، لا أنه كان يُحسِن الكتابة، كما قال ﷺ إخباراً عن الدجال (مكروب بين عينه كافر)، وفي رواية (كف ربقرؤها كل مؤمن)، وما

مخدعه أو مرتعه، أو مدخله أو مطلعه، أو مسكنه، أو مرّبعه... ولا يُعْتَرَضُ على هذا بأن الله ﷻ قد كفاه ذلك بالكتاب الذي كان يكتبه صحبه من كتبه الوحي؛ إذ محال أن يصطحب الكتاب والكتّاب في كل مكان... يريد فيه التبليغ والدعوة... لا لعزها آلهما، بل لخصوصية احتياجه إلى الدعوة والتبليغ ضرورة كونه نبياً... ومن يفترضها هنا، يفترض المحال....

١٠- قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٤٨) بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴿.....﴾، يعني أنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل ثم نفى الكتابة عنه، والمقصود نفى حالتي التعلسم (بالقراءة والكتابة) استقصاءً في تحقيق وصف الأمية، وقوله ﷻ ﴿بَلْ هُوَ آيَات بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي بل القرآن آيات في صدر النبي ﷺ (١).

أورده بعضهم من الحديث أنه لم يمت ﷻ حتى تعلم الكتابة فضعف لا أصل له، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو﴾ "العنكبوت/٤٨" أي تقرأ ﴿مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ لتأكيد النفي ﴿وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ﴾ تأكيد أيضاً، وحسب مخرج الغالب، كقوله تعالى ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ﴾ "الأنعام/٣٨"، وقوله تعالى ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي لو كنت تحسنها لارتاب بعض الجهلة من الناس، فيقول إما تعلم هذا من كتب قبله، مأثورة عن الأنبياء، مع أنهم قالوا ذلك مع علمهم بأنه أمي لا يحسن الكتابة ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ "الفرقان/٥" قال الله ﷻ ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "الفرقان/٦" الآية، وقال هاهنا: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْزِلُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ "العنكبوت/٤٩" أي هذا القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق أمراً ونهيماً وخيراً، يحفظه العلماء، يسره الله عليهم حفظاً وتلاوة وتفسيراً، كما قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ يَمْرُنَا الْقُرْعَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ "القمر/١٧"، وقال رسول الله ﷺ: (ما من نبي إلا وقد أعطى ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً...). والحديث الأخير رواه البخاري ١٦٠٧/٦، مرجع سابق.

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٢/٢١، مرجع سابق.

ولا يُعْتَرَضُ بأنه قد ورد في تفسير الذين أتوا العلم: أصحاب النبي ﷺ لأن أول الذين أتوا العلم هو النبي ﷺ .

١١- حديث عياض بن حمار الجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا: كل مال نخله عبداً حلال، وإنني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحلت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بسك لأبتك وأبتى بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً) (الحديث (أ)).

قال ابن كثير: "أي لو غسل الماء المحل المكتوب فيه، لما احتيج إلى ذلك المحل، لأنه قد جاء في الحديث الآخر: (لو كان القرآن في إهاب ما أحرقته النار)، ولأنه محفوظ في الصدور، يسرٌ على الألسنة، مهيمٌ على القلوب، معجزٌ لفظاً ومعنى، ولهذا جاء في الكتب المتقدمة في صفة هذه الأمة أناجيلهم في صدورهم" (ب).

وقال النووي: "أي محفوظاً في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على ممر الزمان، تقرؤه نائماً ويقظاناً): أي يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل تقرؤه في يسر وسهولة" (ج).

وهذا نصٌ في أنه ﷺ يحفظه أمراً وإخباراً عن الواقع .

١٢ - ما كان النبي ﷺ يُجهدُ نفسه فيه عند تلقيه الوحي: كما تقدم في روايات حديث المعالجة (د)، وفيها: (يحرك لسانه) يريد أن يحفظه... يجعل بقراءته ليحفظه، ولا بن أبي حاتم: (يتلقى أوله، ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله، قبل أن يفرغ من آخره)،

(أ) صحيح مسلم ٤/٢١٧٩، مرجع سابق .

(ب) تفسير ابن كثير ٤٨/٣، مرجع سابق .

(ج) شرح صحيح مسلم ١٧/١٨٩، ونقلها السيوطي في الديباج ٦/٢٢٢، مرجع سابق .

(د) انظر: المبحث السادس من الفصل الثالث ص ١١٣ .

وفي مسند الحميدي: (يعجل به يريد أن يحفظ)، والحفظ منصرفٌ هنا للفظ إذ لو كان المراد المعنى لما احتاج لذلك الإجهاد .

١٣ - وما يدل على وجوب حفظ النبي ﷺ للقرآن، حفه بالعوامل المساعدة على الحفظ، مثل تنجيم القرآن، وترتيبه؛ وهو ما صرح به صاحب التحرير والتنوير حيث قلل في فوائد الترتيل: "وفائدة هذا: أن يرسخ حفظه، ويتلقاه السامعون، فيعلق بحواظهم، ويتدبر قارئه، وسامعه معانيه، كي لا يسبق لفظ اللسان عمل الفهم" (١)، وهو تصريح بأن عمل النبي ﷺ ضبط الاثنين: لفظ اللسان، وعمل الفهم .

ومن هذه العوامل المساعدة على الحفظ: التنبيه ابتداءً على صعوبة الحفظ من حيث اشتماله على معانٍ غير متوقعة، ولا معتادة في تفاصيلها، لئلا يدور بخلد الذي يريد الحفظ وهو (النبي) ﷺ أولاً لأنها معتادة فاللسان لن يضيعها؛ فيتأهب له، ويقدره حق قدره، كما قال ﷺ: «إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» "المزمل/ه"، والثقل الموصوف به القول ثقلٌ مجازي لا محالة مستعارٌ لصعوبة حفظه؛ لاشتماله على معانٍ ليست من معتاد ما يجول في مدارك قومه، فيكون حفظ ذلك عسيراً على الرسول ﷺ الأُمي، تنوء الطاقة عن تلقيه، فقد مهد لهذه الحقيقة بأوامر هي وسائل لتحقيق مقتضاها: من قيام ليل، وترتيل قرآن، فقوله ﷺ: «إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» "المزمل/ه" تعليلٌ للأمر بقيام الليل (٢).

١٢ - الترهيب من نسيان القرآن: وإن لم يصحح في عقوبة ذلك حديث مرفوع (٣)، فقد دخل في عموم قوله ﷺ: «قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ

(١) التحرير والتنوير ٢٩/٣١٧، مرجع سابق .

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/١٦٤، مرجع سابق، ولا ينافي هذا تفسير القرآن للذكر؛ إذ هو كذلك بالنظر إلى أنه الحق الصالح برغم صغر حجمه لكل زمانٍ ومكانٍ هادياً في كل مجال، وهو كذلك بالنظر إلى من اتبع قواعده في أسلوب حفظه، ولذا أمر النبي ﷺ بتعاهده فهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها .

(٣) لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/٨٦، مرجع سابق: "قد أخرج بن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه ولفظه: (... أعظم من حامل القرآن وتاركه) - في معرض التهديد بأكبر الذنوب - ومن طريق أبي العالية موقوفاً: (كسا

بصيراً (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١﴾ ط ٤/١٢٤-١٢٥ (١)، وقال ابن حجر في قول البخاري-رحمه الله تعالى-: "باب نسيان القرآن، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا": "كأنه يريد أن النهي عن قول نسيت آية كذا وكذا ليس للزجر عن هذا اللفظ، بل للزجر عن تعاطي أسباب النسيان المقتضية لقول هذا اللفظ" (٢).

والنبي ﷺ أول من يدخل في الخطاب بذلك على راجح أقوال الأصوليين (٣). وبعد هذا الاستعراض لبعض أدلة وجوب حفظ النبي ﷺ لألفاظ القرآن الكريم، فإن الكلام على هذه المسألة غمطٌ لها، والتعريف بوجوب الحفظ على النبي ﷺ لألفاظ القرآن تعريفٌ بما هو كالضرورة، بل إن هذه المسألة مما تصورها كافٍ في بدهية الحكم عليها، والاستدلال عليها تضييعٌ لها... إنما أريد الإشارة المجردة؛ ليعلم الذين آمنوا كم أحيط بألفاظ هذا الكتاب الكريم من رعاية .

نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن، ثم ينام عنه حتى ينساه، وإسناده جيد، ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن: (كانوا يكرهونه، ويقولون فيه قولاً شديداً)، ولأبي داود عن سعد بن عباد مرفوعاً: (من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجزم) وفي إسناده أيضاً مقال، وقد قال به من الشافعية أبو المكارم الروياني، واحتج بأن الإعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن، ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به، والتهاون بأمره... (٤). وانظر في هذا الموضوع: تفسير ابن كثير ٤/١١٨، والقرطبي ١٦/٣٠، مرجعان سابقان، وبين أن المراد "النسيان الكامل" واصلاً حد الترك لا النسيان الذي يغلب، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/١٢٤، والترغيب والترهيب ٢/٢٣٢، وفتح الباري ٩/٨٠، مرجع سابق، ونيل الأوطار ٢/١٦٠.

(٢) فتح الباري ٩/٨٥، مرجع سابق .

(٣) انظر: نثر الورود على مراقي السعود ١/١٨٨، مرجع سابق عند قول الناظم في باب الأمر:

دخل قصداً، أو عن القصد اعتزل،

وأمرٌ بلفظةٍ تَعْمُ هَلْ

وفي ١/٢٦١ عند قول الناظم في باب العام:

وما يَعْمُ يشمل الرسولاً

وقيل لا، ولنذكر التفصيلاً

حيث ذكر الشارح في المسألة ثلاثة أقوال .